فوجدناه كافيًا فى موضوعه مستوفيًا فى بابه، كيف لا وحضرة مؤلفته من الكاتبات الفاضلات فى مصر ومن اللواتى قد تصرفن فى الكتابة فى أكثر المواضيع العلمية والأدبية ومقالاتها العديدة المدونة فى جريدة الفتاة وغيرها من الجرائد العلمية والسياسية فى القطرى المصرى والسورى، شاهد على فضلها ومعارفها وهى من الآوانس اللواتى زينهنَّ المولى بحسن الخلق والأخلاق ورقة الطبع وعذوبة المنطق وقوة الذاكرة وسامى اللطف ومحاسن الآداب، ومن رأتها وسمعت حديثها لا تخالها إلاَّ من تلامذة أعظم كليات المدارس العالية، فنسأل لها نجاحًا وتوفيقًا ولمؤلفها رواجًا وإقبالاً.

لقد بشرتنا جريدة كوكب أميركا الغراء بوصول حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة هنا كورانى إلى نيويورك ومنها إلى شيكاغو فنهنئها بسلامة الوصول.

عادت إلينا من بيروت حضرة السيدة المصونة عقيلة الوجيه الخواجا مخائيل قطه مع جناب قرينها الموماً إليه، وهما على عزم السفر إلى أميركا لمشاهدة معرض شيكاغو العام.

«وكليتنا الفتاة فى حلب الشهباء»

«السيدتان المصونات مروم شكرالله نابت ومروم فتح الله الأنطاكى»

رواية

"الحرب النسائى"

لحضرة الكاتبة الفاضلة الآنسة استير ازهرى فى بيروت

«تابع ما قبله»

– لقد وصل المسيو دى كانول نسخة أخرى منها أما أنا فحفظت الأصلية لأنها ذات قيمة.

– ترى ماذا يزعم عندما يرى مغايرة الخط.

فنظر الغريب كوميناك شذراً منذهلاً من سرعة خاطره، وأراد أن يخيفه فقال له وهلا تخشى عقاب الحكومة إياك.

– بل للمسيو ايبرون مشاغل عديدة تلهيه عن البحث عن أمور طفيفة كهذه، ولم أخبرك ما أخبرتك به إلاَّ بأمل الحصول على هباته وتعطفاته السنية بل يكون ناكر الجميل إذا لم يحمنى. ثم فكر الغريب بنفسه قائلاً: ألا تساعدنى الأقدار على إلقاء القبض على هذا الرجل وإكفاء العالم شره.

– ماذا تقول يا مولاى... سال كوفيناك

– لم أقل شيئًا، ولكن ماذا نقصد العمل بالإمضاء.

– اقسم بشرفى بأنى لا أعلم ولكنه لا ريب بأنه سيعود علىَّ بمنافع عديدة، ولابد لى أيضًا من إرجاعه إليك بعد حين، فلا تجزع بسببه فإنى أعدك أنى لا استعمله فيما يوجب لك الخجل، فهل عدلت عن تسليمى إياه.

– بل يجب...

– ما من راغم يا سيدى لك فإن كنت ترتاب بأمانتى فلتبق إمضائك واحفظ أنا رسالتى.

– الآهات أعطنى الرسالة ولا نطل الحديث.

– اعطنى إذا الإمضاء وأمسك بإحدى يديه الرسالة، بينما استلم الإمضاء بالأخرى.

- أى النواحى تقصد.

- الناحية اليمنى

- وأنا اليسرى

- ما العمل ورفاقى تنتظرنى فى الناحية التى تقصدها.

ما لك إلاَّ إرسال رفقائى فى قاربك، وأنا أبعث برفقائك فى قاربى.

- يا لك من نبيه متقد الذهن.

- وعند اتفاقهما أخذ الغريب يقرأ الرسالة بكل دقة وإمعان. أما كوفيناك فتمتم قائلاً: ما كان أجدرنى بإيقاف هذه الثورة بحيث لا يلزم لذلك سوى حتف الديوك ديبرون ولكن الإمضاء لا يعود علىَّ بفائدة متى قضى الديوك نحبه، فإذا فليحيا الديوك فليحيا.

ولما وصل كل منهما إلى الشاطئ المقصود أرسل رفاق رفيقه فى قاربه كما اتفقا قبلاً، ولم يمضى نصف ساعة من زمن حدوث هذه الحادثة حتى فتحت نافذة الفندق التى أغلقت عند قدوم الفارس، وإذا بشاب لا يزيد عمره عن السادسة عشرة مرتدى بلباس أسود ذى أكمام منتفخة عند المعصم تبعًا للموده وحامل بيديه النحيفتين الدالتين على كرم محتده وسمو حسبه قفازا مزركشًا، وعلى رأسه قبعة مكمدة اللوان يعلوها ريش يخفى جانبًا عظيمًا من شعره الذهبى الذى كان بعضه متدليًا على وجهه الجميل ذى اللون الأبيض بحيث كان فتنة للناظرين. أما ملامحه فكانت تشير إلى الغيظ والحنق بينما كان ينظر باهتمام عظيم إلى الطريق، فدخل عليه المسيو بيسكاروس وقال:

- متى يبتغى سيدى مناولة العشاء فلقد أعد كل شىء.

- متى يقدم صديقى لأنى أكره مناولة العشاء وحدى.

- ترى ما باله تأخر.

- لا أدرى ما السبب ولذا تراني منشغل البال من جراء ذلك.

- أما أنا فأكاد أتميز من الحنق لأن اللحم على وشك الاحتراق.

- انشله عن النار - يبرد - زد عليه - يلزم لنضجه وقتًا طويلاً.

فعيل صبر الشاب وقال له: افعل إذًا ما يحسن في عينيك، فإني أكل نفسي لحكمتك اللقمانية.

- حقًا إن حكمة سليمان لم تكن لتهديه إلى ما يحفظ طعامًا حاميًا دون أن يحترق.

وبعد هنيهة سمع وقع حوافر، وإذا بفارس مقبل فاستبشر به خيرًا وقال «وأخيرًا» ولكنه لما أمعن النظر به قليلاً لم يرَ سوى رجل مختبئ بين الأشجار الغضة ثم اختفى عن نظره. وبعد هنيهة رأى فارسًا آخر متنكرًا فثار به عامل الفضول، وبقي أمام النافذة ليرى ما غرضه في ذلك المكان الموحد لما رأى آخر متوشحًا كالسابق، وكان كلاهما بين تلك الأشجار. فوجل الغلام عند هذا المرأى وجلاً عظيمًا وفكر قائلاً: «للقبض عليَّ وعلى الألف دينار التي لي كمنا ذانك الفارسان هنا، ولكن متى أقبل ريسو سأواصل سفري وطريقي لا تنهى إلى هذا المكمن» ولم ينتهِ من لفظ هذه الكلمات إلاَّ وإذا بشخصين آخرين أحدهما مرتدٍ برداء رمادي وملتف الآخر بعباءة التي عندما رفعها الهواء بانت عن لباسٍ فاخر مزركش، وكان على رأسه قبعة جميلة يتلاعب بريشها الهواء.

وعند ذلك فتحت إحدى نوافذ قصر صغير في ذلك الجوار، وبأن منها وجه امرأة جميلة نظرت هنيهة إلى الخارج كأنها تنتظر قدوم أحد، وبأسرع من لمح البرق عادت

مرتدة فلاحظ الغلام حالاً إنه المكان الذى كانت تتجه إليه أنظار الفرسان المختبئة بين تلك الأشجار، وأنهم ربما ينتظرون نفس الشخص الذى كانت تنتظره هى، ولكنه حين سمع أن بابه قد فتح ألتفت فرأى المسيو بيكاروس فسأله قائلا – هل لك أن تخبرنى لمن هذا القصر الأبيض المكتنف بالصفصاف.

– طوراً يقطنه قوة وتارةً آخرون.

– ولكن من يقطنهُ الآن.

– شابة تدعو نفسها بأرملة، ولكنها تزأر أحياناً بطيف زوجها الأول ثم الثانى ومما ظهر لى أن روحيهما على غاية من الفهم والفطنة، فلا يزورانها سوية.

– هل مضى عليها زمن طويل فى هذا المنزل.

– كلا بل هى تقطنهُ منذ شهرين فقط لم يسمع عنها فى خلالها إلاَّ ما هو دون اليسير، فما من أحد يعرف صورتها لأنها إن خرجت تخرج متوشحة بقناع يكاد يخفيها عن العيان، وكل صباح تأتينى فتاة جميلة لها تعيين ألوان الطعام التى ترغب بها سيدتها فبعد أن نبعث بها تعرد والثمن بيدها، ولقد أرسلت العشاء منذ هنيهة.

– ومن يتناول العشاء عندما هذه الليلة؟

– أحد الأشباح بلا ريب.

– أوَ لم ترَ هم قط؟

– نظرتهم أحياناً يمرون إما متأخرين جداً عند المساء أو باكراً جداً عند الصباح.

– هل لك من وصفهما لى؟

– أحدهما يبلغ الستين من العمر وما ظهر لى أنه الزوج الأول لأنه يأتى كمن له

سلطان، أما الثانى فشاب يبلغ السادسة أو السابعة والعشرين من العمر ودائمًا أراه متحذرًا متيقظًا.

- متى تتناول عشائها؟

- الساعة الثامنة.

- أما الآن فالساعة سبعة ونصف، فليس لك من الوقت ما تصرفه ضياعًا.

- ولكننى أعددت كل شىء ولم آتِ إلاَّ لأخبرك أن طعامك قد احترق، وابتدأت بتجديده فعليك أن تنتظر مقدار ساعة فقط.

- لا تقلق نفسك بعشائنا لأنه متى يقدم صديقى لى أمورًا كثيرة، فتحدث وإياه بها فإذا لم يكن الطعام مستعدًا نتكلم مليًا ريثما ينضج جدًا.

- إنك لطيف جدًا. وعند ذهاب المسيو بيسكاروس عاد الشاب إلى النافذة وفكر بنفسه قائلاً: لقد فقهت الآن بوضوح ما يجرى أمامى - فهذه السيدة تنتظر وفود شخص ما وهؤلاء يكمنون هنا للقبض عليه دون وصوله المنزل، ولكى تتحقق ظنونه رأى شابًا حسن البزة يتقدم نحوه ذا قامة هيفاء، ووجه باهر وفم مبتسم يعلوه شاربان سوداويان يزيدان جمال وجهه بهاءً، وخلفه غلام لا يقل انشراحًا عن سيده، فارتعدت فرائصه عند تأمله بأن هذا الشاب المنشرح الصدر، تسير به خطواته نحو تجرع كأس الفناء.

فاحتار بين أن يخلصه أو يتبع حاسة الجبن التى كثيرًا ما تسود على من كان حدثًا مثلهُ، ولكنهُ أقر أخيرًا على إنقاذه فاقترب أكثر فأكثر من النافذة، وصرخ «ألا قف يا مولاى فلى أمر هام سأقوله لك تقدم نحو النافذة وتكلم معى كأنك عرفتنى».

فتوقف الشاب منذهلاً وتوسمه عن بعد إذ رأى جماله الباهر ورشاقته اقترب منه

مبتسمًا ثم خر إجلالاً، وقال له هاكنى طوع أوامرك فماذا ترغب منى يا مولاى؟

- أرجوك أن تقترب منى قليلاً لأنى لا أقدر أن أقول ما أريد أن أقوله لك بصوت عال. أعد قبعتك إلى رأسك كصديق لى آتٍ لزيارتى.

- ولكنى لا أفقه لما تقول معنى.

- ستفهم فيما بعد تقدم الآن وصافحنى وإلاَّ فأنت هالك لا محالة.

- ولما؟ أراك متجهًا نحو ذلك المنزل الصغير أوليس كذلك؟ فهناك وراء تلك الأشجار كمين من أربعة رجال يرغب الوقيعة بك.

- أمتأكد أنت؟ أما الرجال فلقد رأيتهم رأى العين يصل الواحد منهم بعد الآخر ويقف هناك ومذ شعروا بوقع حوافر حصانك أخذ كل منهم بتهيئة بارودته، ولو لم يرخِ الظلام سدوله لرأيتهم وعرفتهم.

- لقد عرفتهم دون أن أراهم أما أنت فمن أخبرك بأنى ذاهب إلى ذلك المنزل؟

- اتبعت حدسى فكان واقعيًا.

- يا لك من ساحر ماهر وكم عدد الرجال التى ترغب بقتلى؟

- أربعة بينهم رئيس كما ظهر لى.

- هو أقدم سنًا من الآخرين أو ليس كذلك.

- نعم وهو أحدب أيضًا.

- إنهُ الديوك ديبرنون بعينه. - أهذا هو الديوك ديبرنون؟

- أجل ولكن ما أحمقنى إنى أقص عليك أسرارى وأمورى، ولكن لا بأس فإنى مديون لك بحياتى بل هل لك أن تتكرم علىَّ بمعروفٍ آخر؟

– إذا كان تحت حيز استطاعتى فبكل قبول ورضىً أقدمه لك.

– هل لك سلاح؟ نعم. ألك خادم؟. نعم ولكنى أرسلته لملاقاة صديق لى أنا فى انتظاره.

– أترغب بمساعدتى؟ فى أى عمل؟ بمناضلة هؤلاء الرجال.

– أمختل الشعور أنت؟ صرخ الشاب. العفو مولاى لقد سهى عن بالى آنذاك مما لا فايدة لك به ثم التفت نحو خادمه الذى كان خلفه، وقال تقدم ياكستورن.

– استحلفك بالله يا مولاى صرخ الغلام مادًا نحو ذراعيه ليوقفهُ ألاَّ تعرض بنفسك لخطر كهذا فالأحرى بك أن تدخل هذا الفندق.

«البقية تأتى»